محمـد الطـوبـي

ميـادة وصِفَـة الجُلّنـار

إلى محمد وإيفلين بنطلحة..

أفتح الآن فيكَ نزيفي
وميّادَةُ اعتقلتْ نزَق العمْر فيكَ...
وأعطتْكَ منْ لغَة السكْر هذا المدى
والصفاء الذي ابتكرتْهُ مكاشفةُ العاشق العذْب
منْ جذْول البوْح حتى تخوم النهار..
لذاكرةٍ أشرعَتْ حقْلها في مهبِّ الجُنوح
إلى شهْوة الانْتحار..
صديقي توَغّل فينا النشيد

وأطْلق إشراقَهُ الملكُوت
يُبلّلنا كالضفاف بوَهْج المصابين بالحلْم
والاشْتعال على صِفَة الجلنار..
هو الشّعْر أمْ رحْلةٌ في جهات النبيذ
فهذا شُرودي من الحلْم
حتّى مسافاتِهِ في طفُولتنا الرائعَة..
نَتَحوَّلُ في طرُق السحُب الخادعَة
ونقول غداً يبدأ الفجْر منْ جُرْح أشْواقنا..
تشتهي هاجس الذاهبين الى بهجة المؤت
أوْ زمن العابرين الى ساحل
يهَبُ النخْل منطقة الفَرح الواسعَة..
نسْأل الوقْت عنْ آخر العشْق أوْ آخر الليْل..
ثم نموت معاً في مسَاحة خيْبتنا الساطعَة..

أنتَ مثلي يكسّر كلّ مواعيدكَ الشّعْر،
أوْ يتوهَّج فيكَ التحوّل كشفا ورؤيا..
وميَّادَة اعْتنقَتْ فيك أمنية الشغيف القاطعَة

أنتَ مثلي تُعلّقُ عاداتكَ الغجَريَّة
بيْن سبُو واندفاع البنفسج،
بيْن دفاتر صبْوتك الشاشعَة..
أنتَ مثلي غريبٌ
أمامكَ هذا السؤال القديم
أمامكَ أزْهار غرْبتكَ الطالعَة..
أيْن نكتبُ غابة أحْزاننا يا صديقي ؟
وأيْن تسافر خاتمة اليأس ؟
ليْس لنا غير معْجزة بارعَة..
أنْ نموت معاً واقفيْن على شفَق جانح للقرنْفل
مختصرين معاً لهَب العمْر..
بيْن صباح قتيل
وبين بروق مواسمِ الخضْر،
أنّي نسيرُ تطاردُنا آيةُ المطر الساجعَة..